خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٢/٠٤/٢٢م

في مسجد مبارك بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

في هذه الأيام نعيش شهر رمضان وقد مضت عشرتان منه تقريبا. ففي هذا الشهر كل مؤمن يسعى بفضل الله سبحانه وتعالى أن يكسب فيوضه أكثر فأكثر، فقد بين الله سبحانه وتعالى في بداية الأمر بفرضية الصيام أنه قد كُتب عليكم الصيام لعلكم تتقون، إذن لا نستطيع أن ننال نصيبا من فيوض رمضان والصيام إلا إذا سعينا لرفع معايير تقوانا، وجاهدْنا لنلجأ إلى الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا كلَّ نوع من السيئات. فقد قال النبي ﷺ إن الصيام جُنة، وهل يكفينا أن نتسحر ونُفطر في الظاهر فقط، وهل مجرد تناولنا الطعام في السحور ووقت الإفطار يجعلنا وراء جُنة الصوم؟ كلا، بل لا بد من الالتزام بشروطه الأخرى أيضا، والهدف الأساسي من الصوم يكمن كما قلت في قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فإذا كنا نريد أن نصوم ونشهد رمضانَ إيمانا بالله وابتغاء مرضاته ليكون الله جزاءه، فلا بد من أن نرفعه إلى المعيار الذي يريده الله سبحانه وتعالى منا، والذي من أجله كُتب علينا الصيام، وهو كما قلت قد وضَّحه سبحانه وتعالى في قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. نحن نعلن بأننا مؤمنون ومسلمون وأننا بإكمال إيماننا به وعملا بإرشادات النبي ﷺ قد آمنَّا بأن المسيح والمهدي الذي كان سيُبعث بحسب نبوءاته ﷺ قد ظهر في صورة سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام وأن إنجاز مهمة النشأة الثانية للإسلام الآن قد قُدِّر على يد هذا المسيح والمهدي بحسب ما وعد الله سبحانه وتعالى. إذن من الواجب علينا أن نسترشد بالمسيح الموعود عليه السلام لإبقاء الروح الحقيقية للإسلام في نفوسنا. فحين نبحث عما قاله حضرته عن الاتقاء، نطلع على موضوع حقيقة التقوى. نحن كما قلت نعلن أننا مسلمون وأننا من الذين آمنوا.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: ألا اسمعوا أن المرحلة الأولى للإيمان هي أن يتقي الإنسان. ثم قال، لكن ما المراد من الاتقاء، ثم قال ردًّا على ذلك إنما الاتقاء أن يجتنب المرء كل نوع من السيئة. إذا

استعرضنا الأمر الآن فهذا ليس أمرا بسيطا، فسوف يتبين لنا من فحص أنفسنا هل نؤدي حقوق الله ﷻ محرزين حق التقوى وهل نؤدي حقوق خلق الله ﷻ سالكين على دروب التقوى. ثم قال حضرته إن الإنسان لا يستطيع أن يدرك ما هي التقوى ما لم يطلع على هذه الأمور كاملة، فالعلم ضروري جدا، إذ بدون العلم لا يقدر المرء على أن ينال شيئا. ثم قال إن للاطلاع على حقوق الله وحقوق العباد وما الذي أمرَنا الله به وما الذي نهانا عنه، يجب أن تقرأوا القرآن الكريم كثيرا، فقال: يجب أن تسجلوا تفصيل الأعمال السيئة ثم اسعوا جاهدين أن تجتنبوها بفضل الله وتأييده. فهذه هي أولى مراحل التقوى.

ففي رمضان هذا نقرأ القرآن الكريم، وعموما يهتم المسلمون بقراءته في رمضان أكثر، وعلينا أن نقرأ بنية أننا نتدبر أوامره ونواهيه وسوف نجتنب السيئات ونسعى لإحراز الحسنات والعمل بها، فقال عليه السلام إن القرآن الكريم من بدايته إلى نهايته يضم تفصيل الأوامر والنواهي وأحكام الله.

إذن علينا أن نلتفت إلى هذه الأمور ونتدبرها ونعمل بها، وهذه هي علامة المؤمن، فقد بين حضرته بإصرار أن عبادات الإنسان وأدعيته لا تحرز القبول ما لم يتق.

لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾. أي إنما يتقبل الله عبادة المتقين فحسب، وصحيح تماما أن الصلاة والصيام تُقبل من المتقين فقط. ولكن ما معنى قبول العبادات وما المراد من ذلك؟

فليكن معلوما أنه حين نقول بأن الصلاة قُبلتْ يكون المراد من ذلك أن تأثيرات الصلاة وبركاتها نشأت في المصلي. وما لم تنشأ تلك البركات والتأثيرات ليست الصلاة إلا كنقرات الدجاجة. *(إذن علينا أن نفحص هل يسعى رمضانُنا وصيامُنا ليرفعنا إلى هذا المعيار، فقال)* قولوا بالله عليكم ما فائدة صلاة المرء إذا بقي المرء متورطا في العيوب والمنكرات؟ كان ينبغي أن تتضاءل بسبب الصلاة منكراتُه وسيئاته التي كان واقعًا فيها لأن الصلاة هي الوسيلة المثلى لاجتنابها. فالمرحلة الأولى والصعبة للذي يريد أن يكون مؤمنا هي أن يجتنب السيئات، هذا ما يسمّى بالتقوى.

إذن إذا كانت عبادتنا وصيامنا وقراءتُنا القرآنَ الكريم لم تغير أعمالنا، ولم نسعَ لإحراز التقوى التي هي الغاية من الصيام، فلم يتحقق الهدف من الصيام. إذ نكون قد تكلمنا عن الجُنة التي قال النبي ﷺ أن الصوم جنة، من دون أن نبذل الجهود لنتعلم استخدام هذه الجنة، كذلك قد اهتممنا بالسحور والإفطار، ولم نحقق الهدف منهما، فقد قضينا يوما كاملا دون الأكل والشرب، ولم نحقق الغاية المتوخاة من ذلك وهي إحراز التقوى وكان يجب أن تنشأ فينا. إذن علينا أن نستعرض أوضاعنا هل نشأت فينا التقوى أم لا؟ والآن أقدم لكم مقتبسات أخرى من كلام سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عن

التقوى، وهي توجّهنا إلى ماهية التقوى، وأي نوع من التقوى كان حضرته عليه السلام يريد أن يولّدها فينا. فعن ذلك قال حضرته في مناسبة:

التقوى الحقيقية التي يُغسل بها الإنسان ويُطهَّر والتي جاء الأنبياء من أجلها قد ارتفعت من العالم. نادرًا ما تجد أحدا مصداق: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. التزكية والطهارة شيء ممتاز. إذا كان الإنسان زكيا وطاهرا تصافحه الملائكة. إن الناس لم يقدّروا ذلك حق التقدير وإلا لنالوا بطرق مشروعة كل شيء فيه لذة لهم. السارق يسرق ليكسب المال، ولكن لو صبر لأعطاه الله المال عن طريق آخر. *(والسرقة هنا ليست سرقة ظاهرة فقط، بل يندرج تحت السرقة ما يبيعه بعض التجار من بضاعة سيئة)* كذلك يزني الزاني ولو صبر لأشبع الله رغبته عن طريق آخر يُكسبه رضا الله تعالى. لقد جاء في حديث: لَا يَسْرِقُ السارق حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ولَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ. *(أي يُقبل المرء على مثل هذه الأعمال حين يخرج الإيمان من قلبه)* لو كان الأسد واقفا على رأس الشاة لا تستطيع أن تأكل علفها أيضا، ولكن الناس لا يملكون الإيمان حتى بقدر ما تملكه الشاة. *(فحين يرتكب المرء الذنوب والسيئات ينبغي أن يكون في باله أن الله يراه كل حين وآن)*

الأصل والمقصود الحقيقي هو التقوى، فمن أُعطيها يستطيع أن ينال كل شيء. وبدونها لا يمكن للإنسان أن يجتنب الصغائر ولا الكبائر. إن أوامر حكومات الناس لا تُنقذ من الذنوب لأن الحكام لا يرافقون الناس دائما حتى يخافوهم. الإنسان يحسب نفسه وحيدا فيرتكب الذنوب وإلا لما أذنب قط. وحين يزعم نفسه وحيدا يصبح ملحدا ولا يفكر أن إلهه معه ويراه. ولو فكّر أن الله يراه لما أذنب قط. التقوى هي أساس كل شيء، وبها استُهلّ القرآن الكريم. والمراد من ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أيضا هو التقوى بمعنى أنه مع أن الإنسان يكسب بعض الأعمال، ولكن لا يتشجع بسبب الخوف أن ينسبها إلى نفسه بل يعدّها نتيجة الاستعانة بالله. ثم يستعين به عز وجل في المستقبل أيضا. *(إذا اقترف حسنة فلا يخطر بباله أنه أحرز الكمال وأن قلبه طيب أو أنه قد ارتقى أسمى مدارج البر، بل يعده فضلا من الله أنه وفقه لإحراز الحسنة والدعاء.)*

والسورة الثانية أيضا تبدأ بـ ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾. فالصلاة والصوم والزكاة وغيرها من الأعمال كلها تُقبل من الإنسان إذا كان تقيًّا، عندها يرفع الله عنه دواعي الذنب كلها، *(أي حين يحرز المرء التقوى يخلصه الله من كل ما يدعو إلى الذنب)* وإذا كان بحاجة إلى الزوج رزقه الزوج، وإذا احتاج الدواء هيأ له الدواء. فكل ما كان بحاجة إليه يعطيه الله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب.

يقول القرآن الكريم في آية أخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ المراد هنا أيضا المتقون. ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: أي حلّت بهم الزلازل وتعرضوا

للابتلاءات، هبّت عليهم العواصف، ولكنهم لم ينحرفوا عن عهد قطعوه. *(بل حافظوا على علاقتهم بالله بوفاء، فحين آمنوا مرة ثبتوا بقوة إذ لا يتزعزع إيمانهم بأبسط الأمور.)* يقول الله تعالى بعد ذلك أنهم عندما فعلوا ذلك وأبدَوا الصدق والوفاء نالوا جزاءً أنه: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قائلين بألا تخافوا ولا تحزنوا لأن الله وليُّكم. ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ المراد من الجنة هنا هي جنة دنيوية كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ ثم يقول الله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

إذن ما أسعد حظ أولئك الذين يتولاهم الله ﷻ ويتكفلهم، الذين يعملون كل عمل ابتغاء مرضاة الله ﷻ.

ثم قال حضرته عليه السلام موضحا الفرق بين نجاح المؤمن والكافر، وأنه كيف ينظر المؤمن إلى نجاحه وكيف ينظر الكافر إلى نجاحه:

"ضعوا هذا المبدأ في الحسبان دائما بأن شيمة المؤمن أنه يخجل عند كل نجاح يعطاه. لماذا يخجل؟ يخجل لأنه يقول: إني لم أكن أهلاً لهذا النجاح إنما هو فضل الله الذي أعطاني هذا. أي أن هذا العطاء إنما هو نتيجة محض فضل الله تعالى، وليس نتيجة كمالي أو علمي أو ذكائي أو مالي أو كفاءتي الجسدية. إنما هو فضل الله تعالى. وهذا الإحساس يدفعه إلى حمد الله تعالى بأنه قد أنزل عليه هذا الفضل العظيم، فيمضي قدما ويحظى بالإيمان نتيجة ثبوت قدمه عند كل ابتلاء.

ثم قال عليه السلام: اعلموا أن نجاح الكافر سبيل الضلال، وأن نجاح المؤمن يفتح عليه باب نِعَم الله تعالى. *(فلأن الكافر يتفاخر عند كل نجاح، وينسبه إلى نفسه هو، فيقع في الضلالة باستمرار، ولكن المؤمن الحقيقي عندما ينسب كل شيء إلى فضل الله تعالى ينفتح عليه باب نعم الله تعالى، ولذلك قال عليه السلام)* إن نجاح الكافر يدفعه إلى الضلال لأنه لا يرجع إلى الله تعالى بل يتخذ جهده وذكاءه وكفاءته إلهًا له، أما المؤمن فيرجع إلى الله تعالى وينشئ معه تعالى تعارفا جديدا، وهكذا بعد كل نجاح تبدأ بينه وبين الله تعالى معاملة جديدة، ويحدث فيه تغيير جديد ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، أي يكون الله تعالى مع الذين يكونون من المتقين. اعلموا أن كلمة "التقوى" وردت في القرآن الكريم مرات كثيرة، *(أكثر من مئة مرة)* وتُفسَّر بالنظر إلى كلمة سبقتها، وقد سبقها هنا حرف "مع"، لذا فمعناها أن الذي يؤْثر اللهَ تعالى فالله يؤْثره وينقذه من كل أنواع الخزي والهوان. إنني أؤمن أن المرء إن أراد اجتناب كافة أنواع الذلة والشدة في الدنيا فليس أمامه إلا سبيل وحيد وهو أن يصبح متقيا، وعندها لن ينقصه شيء. باختصار، إن نجاح المؤمن يمضي به قدما، فلا يقف في مكان واحد.

وقال عليه السلام: إن أثر التقوى يبدأ في الظهور في المتقي في هذه الدنيا نفسها، فلا يكون الأمر سلفةً بل يكون نقدًا، بل كما أن أثر السم أو الترياق يظهر في الجسد فورًا كذلك يكون أثر التقوى. *(فإذا كانت الحسنات والعبادات التي يقوم بها المرء لا تترك عليه أثرها فهذا الأمر يبعث على القلق. يرسل لي الناس أسئلة كثيرة قائلين كيف يعرف المرء أن عباداته مقبولة. والجواب أن المرء إذا كان يزداد اهتماما بفعل الصالحات وبالإنابة إلى الله تعالى، فليدرك أنه يعملها لوجه الله تعالى وأن الله يبارك في أعماله أيضا.)*

لقد قال عليه السلام وهو يرشدنا إلى سبل التقوى:

"كل الجمال الروحاني للإنسان يكمن في سلوكه في أدق سبل التقوى كلها. وليست السبل الدقيقة للتقوى إلا ملامح روحانية لطيفة وجميلة. *(ما هي دقائق سبل التقوى، إنما هي أنه يتولد في المرء جمال روحاني)* وإنّ الجمال الروحاني يكمن في أداء الأمانات ومراعاة العهود الإيمانية قدر المستطاع، وفي استعمال جميع القوى والأعضاء الظاهرة من قمة الرأس حتى أخمص القدم من عين وأذن ويد ورجل، وجميع القوى الباطنة من القلب والقوى الأخرى والأخلاق استعمالاً سليما وفق المقتضى والمحل، وفي نهيِها عمّا نهى الله عنه، وكذلك في أخذ الحذر والحيطة من الهجمات الخفيّة التي تشنّها هذه القوى والجوارح، ويكمن الجمال الروحاني بالإضافة إلى ذلك في مراعاة حقوق العباد.

إن هذه الأمور، أعني العهود الإيمانية التي قطعناها مع الله تعالى –كاستعمال العين في محلها ومَنْعِها من النظر إلى ما هو محرم غير جائز، وكحفظِ الآذان من سماع الأمور المحرمة غير المشروعة، وكاستخدام الأيدي والأرجل في فعل الخيرات، وإخراج الأفكار السيئة من القلب، والإكثار من الاستغفار لذلك قدر المستطاع، واستخدام القوى الأخرى، والتحلي بالأخلاق السامية إلى أعلى المستويات– هي العهد الإيماني الذي يقطعه المرء مع الله تعالى. يقول المسيح الموعود عليه السلام إنه لا بد لكم من الوفاء بهذا العهد، وبالمقابل لا بد لكم من مراعاة حقوق العباد أيضا. لا مناص لكم من أداء حقوق عباد الله. بعد أداء حقوق الله يجب أن تؤدوا حقوق عباده عليكم، وإذا أديتم هذه الحقوق بنوعيها فاعلموا أن هذا هو السبيل الذي يتوقف عليه جمال المرء الروحاني كله.

إذا أدى الإنسان حقوق الله وحقوق العباد كذلك، تولد فيه الجمال الروحاني. وقد سمى الله تعالى التقوى في القرآن الكريم لباسا، ولباس التقوى كلمة قرآنية، وفيه إشارة إلى أن الجمال الروحاني والزينة الباطنية إنما تنشأ بالتقوى فقط. والمراد من التقوى أن يراعي الإنسان قدر المستطاع جميع أمانات الله وعهود الإيمان، وكذلك الأمانات والعهود تجاه خلق الله، أي أن يفي بها بكل دقائقها وتفاصيلها

بكل ما أوتي من قوة. أي يجب أن يسعى جاهدا للعمل بأحكام الله تعالى بشأن العبادات، وإصلاح نفسه، وأداء حقوق الآخرين مراعيًا منتهى الدقة والتفصيل.

فالمسيح الموعود عليه السلام يبين أن بلوغ المرء المستوى المطلوب من التقوى محال ما لم يبذل جهده لأداء حقوق الله وحقوق العباد أيضا بمنتهى الدقة والتفصيل. وهذا الأمر هام جدا يجب أن نتذكره دائما. إذا لم يؤد المرء حقوق العباد رغم قيامه بعباداته، فلا تنفعه العبادات شيئا، وإذا أدى بعض حقوق المخلوق، ولكن نسي الله تعالى – كما يقول البعض بأننا نؤدي حقوق العباد– فأيضا لن يمكنه هذا من السير في سبل التقوى. فلا بد للمؤمن الحقيقي من مراعاة الحقوق بنوعيها.

ثم إن حضرة المسيح الموعود عليه السلام يتحدث عن انتشار البدع وبُعْد الناس عن التقوى ويقول:

لقد تسربت آلاف البدع بمختلف أشكالها في كل فرقة وحزب، وتلاشت وانعدمت اليوم التقوى والطهارة التي هي غاية الإنسان الحقيقية والتي من أجلها تحمَّل رسول الله ﷺ أخطر المصائب التي لا يمكن لقلب احتمالها سوى قلب نبي. اذهبوا وافحصوا في السجون أي الفئات هي أكثر عددا فيها.

يشير حضرته عليه السلام إلى أصحاب الجرائم ويقول سوف تجدون أن المسلمين هم أكثر عددا بين المجرمين.

كان في غانا وزير أحمدي –وقد ذكرتُ هذا الأمر من قبل أيضا– وقد قال: قال أحد الوزراء في اجتماع لهم إن المسلمين هم أكثر عددا في سجوننا. فقلت له أنا مسلم أحمدي، وأتحداك أنك مهما فحصت السجون فلن تجد فيها أي أحمدي، إلا ما شذ وندر نظرًا إلى عددنا. ولما فحصوا وجدوا الأمر كما قاله الوزير الأحمدي.

فهذه هي علامة المؤمن الحقيقي، والأحمدي الحقيقي، وهذا الأمر يصبح وسيلة كبيرة للدعوة والتبليغ. لو وضعنا هذا الأمر في الحسبان، وتحلينا بالأخلاق السامية في جميع أعمالنا وتجاراتنا ووظائفنا ومعاملاتنا اليومية مع الناس، ورفعنا مستوى عباداتنا، وسعينا لعمران قلوبنا بالتقوى وخشية الله، فهذا سيساعدنا على إصلاح أنفسنا كما سيكون وسيلة صامتة للدعوة والتبليغ.

ثم يقول عليه السلام:

لقد كثر الزنا وشرب الخمر وهضم الحقوق وغيرها من الجرائم وكأن الناس قد ظنوا أنه ليس ثمة من إله. لو بحثنا بالتفصيل المفاسد والمساوئ المنتشرة في شتى شرائح المجتمع لخرج كتابا ضخما. كل عاقل متدبر لو تأمل في حالة طبقات القوم المختلفة لتوصل إلى نتيجة سليمة ويقينية بأن التقوى التي كانت غاية القرآن الكريم المتوخاة والتي هي المدعاة الحقيقية للشرف والنباهة قد انعدمت اليوم. *(أي لم يكن هدف القرآن الكريم إلا خلْق التقوى، ولكن هذه الغاية قد صارت مفقودة بين المسلمين)* لقد

ضعفت وفسدت حالة المسلمين العَملية جدا، مع أنهم بأمس الحاجة لأن تكون حالتهم العملية حسنة لأنها هي الفارق بينهم وبين غيرهم.

فما دامت حالة المسلمين العملية سيئة فكيف تتم الدعوة والتبليغ، وكيف يكون لقولهم تأثير على أهل الدنيا. ونرى اليوم نتيجة هذا العيب فيهم عيانا، وليس حل هذه المعضلة إلا عند الأحمديين، أما إذا فسدنا نحن الأحمديين أيضا فمن ذا الذي سينقذ الآخرين. إن وعود الله تعالى مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام سوف تتحقق بفضل الله تعالى، ولكن إذا لم نساهم في تحقيقها فإن الله تعالى سيقيم أقواما أخرى، ويحقق هذه الوعود على أيديهم.

وما دام المجتمع قد تردى لهذه الحالة التي أشار إليها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فكم بالحري بنا أن نهتم برفع مستوى صلاحنا وتقوانا، وكم يجب علينا أن نعتني بقلق لرفعِ مستوى صلاح نسلنا وتقواهم.

لقد بيّن عليه السلام أيضا أن عدم الانتفاع من نعم الله تعالى ليس من التقوى في شيء. كلا، بل إذا لم تنتفعوا منها فسوف تحيدون عن التقوى. حيث نجد أن بعض الصالحين المزعومين والمتصوفة الزائفين يلبسون، على سبيل الرياء، ثيابا بسيطة ويأكلون طعاما رديئا لا طعم فيه ولا لذة، متظاهرين بأنهم من كبار المتقين الصالحين. لقد قال عليه السلام:

اعلموا أن على الإنسان أن يقوم بالدعاء في كل آن وحال، وثانيا عليه أن يعمل بقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. يجب التحديث بنِعم الله تعالى *(أي يجب ذكرها وإظهارها)* لأن ذلك يزيد المرء حبًا لله تعالى وحماسا لطاعته والانصياع له. ليس المراد من التحديث بنعم الله تعالى أن يذكرها الإنسان بلسانه فقط، بل يجب أن يُرى أثرها على جسده أيضا. فمثلا إذا كان الله تعالى قد أنعم على أحد ويستطيع أن يلبس ملابس جيدة ومع ذلك يلبس أسمالا وسخة دائما، ليُعَدّ جديرًا بالرحم، أو لكيلا ينكشف على أحد أنه ميسور الحال، فإنه آثم، لأنه يريد أن يكتم فضل الله تعالى ورحمته، وينافق ويخادع ويغالط، وهذا بعيد عن شيمة المؤمن، فهو لا يعمل هكذا. كان النبي ﷺ يختار طريقا وسطا، فكان يلبس ما تيسر له دون الإعراض عنه *(وليس أن يميل إلى جهة واحدة فقط، بل لو وجد ثيابا فاخرة لبسها وإذا لم يجدها لبس ثيابا عادية أيضا)* وكان يقبَل كل ما قدِّم له من الثياب ولم يكن يُعرض عنه. ولكن بعض الناس الذين جاءوا بعده ظنوا أن التواضع يكمن في الرهبانية فقط. لقد لوحظ بعض الدراويش أنهم يأكلون اللحم بخلط التراب فيه. ذات مرة ذهب شخص إلى أحد الدراويش فقال لرفقائه أطعموا الضيف الطعام. فقال الضيف بإصرار للدرويش المتصوف: إني سآكل معك.

عندما جلس مع الدرويش للأكل قُدِّم له طعام مطبوخ بصورة كريات صغيرة من أوراق شجرة "النيم" *(و"النيم" شجرة مُمَرَّة تكون أوراقها مرة جدا وثمارها أيضا مرة جدا، فوضع أمامه طعام مصنوع من أوراق النيم، لم يكن به طعم بل كان مُمَرًّا إلى حد خطير)* فبعض الناس يختارون مثل هذه الأساليب ليظهروا للناس أنهم أهل الكمال، ولكن الإسلام لا يعُدّ مثل هذه الأمور كمالا. إن كمال الإسلام هو التقوى التي بسببها ينال صاحبها الولاية وتكلّمه الملائكة ويبشره الله تعالى. أنا أحذِّر من هذه الأمور لأنها تخالف تعليم الإسلام. القرآن الكريم يعلّم: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، ولكن هؤلاء الناس يخلطون التراب مع الطيبات ويجعلونها غير طيبة. لقد جاءت مثل هذه المذاهب إلى حيز الوجود بعد الإسلام بمدة طويلة. إن هؤلاء الناس يضيفون إلى ما علّمنا رسول الله ﷺ ولا علاقة لهم بالإسلام ولا بالقرآن الكريم، بل يخترعون شريعة جديدة من عند أنفسهم، فأحتقرهم وأنفر منهم بشدة. الأسوة لنا هي في رسول الله ﷺ. إن خيرنا وصلاحنا يكمن في أن نتأسى بأسوته جهد المستطيع وألا نخطوا خطوة واحدة ضدها. (الملفوظات ج٤)

هذا فيما يتعلق بالأكل والشرب، أما الأخلاق العادية والتعامل مع النساء والأولاد في البيوت فقال المسيح الموعود عليه السلام عنه: لقد أخطأ الناس كثيرا في المعاملة مع الزوجات والأولاد وانحرفوا عن الجادة المستقيمة. لقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ولكن الناس في الزمن الحالي يعملون بعكس ذلك. (الملفوظات ج٤) أي يظلمون النساء في بعض البيوت بدلا من معاشرتهن بالمعروف.

إذن فارتداء الملابس الجيدة وأكل الطعام الطيب لا تنقص من التقوى شيئا، بل تزيدها، وكذلك أخبر عليه السلام عن الأخلاق الاجتماعية أن حسن المعاملة مع الأزواج أيضا ضروري والاهتمام بالأولاد وتلبية حاجاتهم وتربيتهم تربية حسنة أيضا ضروري. وهذه الأمور أيضا من التقوى التي أمر بها القرآن الكريم. فلا بد من أداء كل من حقوق الله وحقوق العباد.

ثم بين المسيح الموعود عليه السلام أن المتقي يُعطى نورا من الله تعالى، فقال:

التقوى الحقيقية لا تجتمع مع الجهل قط. إن التقوى الحقيقية تكون مصحوبة بالنور كما يقول الله جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، ويقول أيضا: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾. أيْ إذا تمسكتم بصفة التقوى ورسختم عليها، سيجعل الله بينكم وبين غيركم فرقا واضحا وهو أنكم ستُعطَون نورا تسلكون به في جميع مسالككم. بمعنى أن ذلك النور سيعمّ أفعالكم وأقوالكم وقواكم وحواسكم. فسيكون في عقولكم نور وفي كل ما تقولونه تقديرا نور، *(لن يصدر أي تصرف خاطئ من الذي يتبع مشيئة الله تعالى، وإذا صدر فسيوجّه الله تعالى فورا إلى إصلاحه وينبهه إلى الاستغفار. قال عليه السلام: وسيكون في كل ما تقولونه تقديرا نور)* وفي

عيونكم نور، وفي آذانكم نور، وفي لسانكم نور، وفي كلامكم نور، وفي كل حركة من حركاتكم وسكناتكم نور. والسبل التي تسلكونها ستصبح نورانية. فباختصار، ستُملأ كافة قواكم وحواسكم نورا وستمشون في النور كليا. (مرآة كمالات الإسلام)

جميع سبلكم ستوصلكم إلى الصلاح والحسنة، وقواكم ستقوم بأعمال صالحة، وستكون أفكاركم أيضا صالحة، وستنمحي الأفكار السيئة، وحين ينشأ مثل هذا المجتمع يكون مجتمع السالكين على دروب التقوى. قال عليه السلام:

إن قانون الطبيعة الجاري منذ القِدم هو أن كل هذه الأشياء تتأتّى بعد المعرفة الكاملة. إن أصل الخوف والحب والتقدير هو المعرفة التامّة. فمن أُعطِي المعرفة التّامة فقد أُعطي الخشية والحب الكاملين أيضًا. وكلّ من أُعطي الخشية الكاملة والحب التامّ فقد نُجّي من الذنب الناشئ عن التجاسر. نحن لا نعتمد لتحقيق هذا الخلاص على أيّ دم، ولا نحتاج إلى أيّ صليب ولا لأية كفّارة، بل نحن بحاجة إلى تضحية واحدة، ألا وهي التضحية بنفوسنا التي تشعر فطرتنا بالحاجة إليها. وهذه التضحية تُدعى بتعبير آخر "الإسلام". *(التضحية بالنفس تتسبب في السلوك على التقوى، وهي الإسلام)* والإسلام يعني تسليم العنق للذبح. أي أن تضعوا أرواحكم على عتبة الله طوعًا وانصياعًا. إنَّ هذا الاسم الجميل هو روح الشريعة كلها وأصل جميع الأحكام. إن تسليم المرء عنقَه للذبح برضى وقناعة حقيقيين يتطلب حبًّا تامًّا ومعرفة تامة. *(ما لم يعرف المرء شيئا لا يستطيع أن يحبه)* وهكذا فإنّ كلمة الإسلام تُشير إلى أنّ التضحية الحقيقية تحتاج إلى معرفة كاملة وحبّ كامل ولا تحتاج إلى شيء آخر. لقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم إلى هذا الأمر حين قال: ﴿لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُم﴾، لذا فاخشوني واتقوني. (محاضرة لاهور)

فهذا هو مستوى التقوى الذي يريده منا اللهُ تعالى ورسوله ﷺ وإمام هذا الزمان عليه السلام، وإليه وجَّه القرآن الكريم مرارا، ولنيله كُتِب الصيام في شهر رمضان، فالسعداء هم الذين سيسعون واضعين هذا الأمر في الحسبان أنهم سيقضون الأيام المتبقية من شهر رمضان لنيل التقوى –وأرجو أن يكونوا قد قضوا الأيام الماضية أيضا لذلك– وأنهم سيجعلون كل قول وفعل لهم تابعا لرضى الله تعالى.

لقد جاء شخص إلى المسيح الموعود عليه السلام وقال إن الناس يعترضون على دعواك بكونك المسيح الموعود مع أنك لست من عائلة السادات وكيف يمكن لسيد أن يبايع أحدا من الأمة. بعض الناس الذين يعطون السادات مقاما عاليا لا يزالون يعترضون على أن السيد مع مكانته العالية كيف يمكن أن يبايع غير السيد؟ وكذلك قد نشأ اليوم هذا التفكير بين العرب أن المسيح الموعود كان لا بد أن يأتي من بين العرب فكيف جاء بين غير العرب وكيف نؤمن به. إنهم يقرؤون القرآن الكريم، ولكنهم

لا يتدبرونه لأن الجواب موجود فيه سلفا، إذ يقول الله تعالى أنه هو أعلم حيث يجعل رسالته، وليس البشر الذين يعطون أحدا هذا المقام. المهم قال المسيح الموعود عليه السلام:

إن الله لا ينظر إلى الأجسام ولا إلى الفئات العرقية، بل ينظر إلى التقوى دائما: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾. من العبث أن يقول المرء بأنه من السادات أو المغول أو البتان أو الشيخ. إذا اعتز أحد بمكانة شعبه فهذا عبث لأنه لا معنى للشعوب بعد الممات. إن الله لا ينظر إلى الشعوب ولا يستطيع أحد أن ينال النجاة لمجرد كونه من عائلة عريقة. لقد قال النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها بألا تعتز بكونها بنت الرسول لأن الله تعالى لا يهتم بالشعوب، بل المدارج التي ينالها المرء هناك إنما ينالها نتيجة التقوى. *(ما دام هذا القول للسيدة فاطمة فما بال الآخرين)* إن الشعوب والقبائل هي من أجل نظام الدنيا وللتعارف فقط ولا علاقة لها بالصلة بالله تعالى. إن حب الله ينشأ بسبب تقوى الله. فإذا كان أحد من عائلة السادات ثم تنصّر وسبّ النبيَّ ﷺ وأساء إلى أوامر الله تعالى فهل لأحد أن يقول بأن الله سينجيه ويَدخل الجنة لكونه من عائلة السادت فقط؟ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ أي الدين الذي يضمن النجاة عند الله هو الإسلام. فإذا تنصّر أحد أو تهوّد أو صار من الآريين لا يجدر بالإكرام عند الله. لقد رفع الله تعالى تمييز الشعوب والأعراق، هي لنظام الدنيا وللتعارف فقط، ولكنني قد تأملت جيدا أن المدارج التي تُنال عند الله سببها الحقيقي هو التقوى فحسب. المتقي سيدخل الجنة وقد قرر الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٨) أي أن الأعمال والأدعية تُقبل من المتقين ولم يقل "من السادات". ثم قال بحق المتقي: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق:٣-٤) أي أن المتّقي يُنقَذ من كل ضيق وصعوبة ويُرزق من حيث لا يحتسب. قل لي الآن هل جاء هذا الوعد بحق السادات أم بحق المتقين؟ ثم قال: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ (الأَنْفال:٣٥) وهذا الوعد أيضا لم يوعَد به السادات. هل من مرتبة أعلى من الولاية؟ وهذه المرتبة أيضا أُعطيها المتقون. لقد فضّل البعض الولايةَ على النبوة، وقالوا إن ولاية النبي أعلى من نبوّته. إن وجود النبي يتكوّن في الحقيقة من شيئين أي النبوة والولاية. فبواسطة النبوة يعطي الخلقَ الأحكام والشرائع أما الولاية فتقيم علاقاته مع الله تعالى.

ثم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٣) ولم يقل هدى للسيدين. إذن، إن الله تعالى يريد التقوى غير أن السادات أحوج إلى أن يتوجهوا إلى هذا الاتجاه لأنهم أولاد الأتقياء لذا من واجبهم أن يأتوا قبل غيرهم دون أن يحاربوا الله بحجة أنه من حق السادات، فالله يعطيه من يشاء. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة:٥). هذا القول يشبه قول

اليهود الذين يقولون: لماذا أُعطي بنو إسماعيل النبوة؟ ولا يدرون أن: ﴿تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران:١٤١) (هذا قرار الله) والذي يحارب الله فهو مردود. إن الله قادر على أن يسأل مَن يشاء وليس لأحد أن يسأله. (الملفوظات ج٣)

ثم يقول حضرته عليه السلام ردًّا على اعتراض على دعواه: عندما بُعث رسول الله ﷺ وأعلن ادعاءه كان كثير من علماء اليهود آنذاك معروفين بين الناس بأنهم أتقياء وورعون، ولكن هذا لا يستلزم أن يكونوا أتقياء عند الله أيضا، إذ إنه تعالى يذكر المتقين الذين هم أتقياء ومخلصون عنده. عندما سمع هؤلاء ادّعاء النبي ﷺ أنكروه ﷺ رعونة منهم لما رأوا في ذلك اضمحلال وجاهتهم بين الناس، ولم يقبلوا الحق. انظروا الآن، كان هؤلاء القوم أيضا يُعَدّون أتقياء عند الناس، ولكنهم ما كانوا متقين حقيقيين. المتقي الحقيقي هو الذي لا يكتم الحق أبدا ولو خسر شرفه وواجه ألف ذلة أو كانت حياته عرضة للخطر أو عانى الفقر والجوع، بل يتحمّل هذه الخسائر كلها خشية لله فقط. وليس معنى المتقي أبدًا كما يقول المشايخ المعاصرون في المحاكم أن الذي يؤمن باللسان وإن لم يعمل بحسبه، فهو المتقي حتى وإن كان يكذب أو يسرق. *(أي ليست التقوى مجرد إقرار الإسلام باللسان)* للتقوى أيضا مراتب وما لم تكتمل تلك المراتب لا يكون الإنسان متقيا كاملا. الحق أنه لا يفيده شيء إلا إذا أُخِذَ بكامل وزنه المطلوب. فمثلا إذا كان شيخ جائعا أو ظامئا لن يشبع بكسرة من الخبز أو قطرة من الماء، *(أي أن المشايخ الذين يظهرون علميتهم فلا يدل ذلك على تقواهم، لأن التقوى إنما تتولد من العمل، ولا تنشأ بمجرد تسمية أحد شيخًا أو عالمًا كبيرًا. قال حضرته:)* إذا كان شيخ جائعا أو ظامئا لن يشبع بكسرة من الخبز أو قطرة من الماء، ولن يقدر على إنقاذ حياته ما لم يجد من الطعام والشراب ما فيه الكفاية. هذا هو حال التقوى أي ما لم يختارها الإنسان بالكامل ومن كل الجوانب والنواحي لا يمكن أن يكون تقيًّا، وإن لم يكن الأمر كذلك استطعنا أن نسمِّي الكافر أيضا متقيا لأنه لا بد أن يكون جانب من جوانب التقوى –أي ميزتها– موجودا فيه. *(أي لا بد أنه يقوم بأي عمل حسن، ولكنه لا يصبح متقيًا به)*. لم يخلق الله أحدا ظلمة محضة، *(أي لم يخلق في أحد شروًرا فحسب، بل خلق فيه بعض الحسنات أيضا)* فلو وُجد في كافر هذا القدر من التقوى لما أمكن أن يفيده، ولكن يجب أن يتحلى المرء بقدر كافٍ منه يستنير به القلب، *(كما ذكر من قبل أنه ينبغي أن يكونوا من الذين يؤدون حقوق الله وحقوق العباد ويتحلون بميزات من كل نوع)*، قال حضرته: ويرضى به الله ويجتنب الإنسان من كل سيئة. هناك كثير من المسلمين الذين يقولون: ألا نصوم؟ ألا نصلي؟ وما إلى ذلك، ولكنهم لا يصبحون متقين بهذه الأعمال فقط. التقوى شيء

آخر، فما لم يؤثر الإنسانُ اللهَ تعالى ولم يقطع علاقته كليا خشية لله سواء مع الأقارب أو القوم أو الأصدقاء أو زعماء المدينة، ولا يكون مستعدا لتحمُّل كل ذلة لوجه الله لا يكون تقيًّا.

الوعود الكبيرة التي أعطاها القرآن الكريم المتقين هي تخصّ الذين أدّوا مقتضيات التقوى جهد المستطيع. فقد ثبتوا على التقوى بقدر ما ساعدتهم القوى البشرية حتى خارت قواهم وخوت، ثم طلبوا من الله قوة أخرى كما يتبين من ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. معنى "إياك نعبد" أننا فعلنا ما كان في وسعنا ولم ندّخر جهدا. ومعنى "إياك نستعين" أننا نطلب منك مزيدا من القوة للمضي قُدُما، كما قال الحافظ، الشاعر الفارسي ما تعريبه:

"لا يسعنا الوصول إلى المراقي العالية ما لم يصحبنا توفيق منك".

فاعلموا يقينا أن كون المرء تقيا عند الله شيء وكونه تقيًّا عند الناس شيء آخر. إن تجمعات المعارضين التي كانت تتشكل في زمن المسيح الناصري عليه السلام كان سببها أيضا عائدا إلى أن الذين كانوا مسلَّما بهم عند اليهود وكانوا يُعدّون أتقياء وورعين، كانوا من المعارضين. فلو لم يكون هؤلاء معارضين لما تشكّلت تلك التجمعات وما شابهها. وكان الحال على هذا المنوال في زمن رسول الله ﷺ أيضا، فكان اهتمامهم بالعجب والبخل والرياء والبروز والوجاهة وغيرها من الأمور التي حالت دون قبولهم الحق. باختصار، التقوى شيء صعب المنال، والذي يهبه الله إياها يرزقه علاماتها أيضا. الحقيقة أن الذي ينكر الحق -بعد أن حصحص- دون أي مبرر، ويردّ آيات الله والأدلة المعقولة والمنقولة العقلية والنقلية باستمرار فلا يمكن أن يكون تقيّا. أما المتقي فيجب أن يتحلى على الدوام بخشية الله وخوفه.

ثم يذكر حضرته عليه السلام في سياق ذكر بعثته فيقول: هل حدث في العالم مرة أن يخطط أحد كل ليلة طيلة ٢٤ عاما متتالية ويقول صباحا بأن الله أوحى أو ألهم إليه كذا وكذا ومع ذلك لا يؤاخذه الله؟ لو حدث ذلك لأظلمت الدنيا كليا ولهلك الخلق كله. يستطيع المتقي أن يستفيد من آية واحدة فحسب بينما ظهرت على يدي آلاف منها. فمن جانب ينادي العصر، وتقول الأحاديث "منكم"، "منكم"، وقد وردت "منكم" في سورة النور أيضا. كما تناشد من جانب آخر قسوة القلوب والحياة التي يعيشونها كالبهائم. كانوا يقولون بأن المجدد يأتي على رأس كل قرن، وها قد مضى ٢٢ عاما من القرن *(يعني عندما كان حضرته يتكلم)*، وقد وقع الكسوف والخسوف، وقد تفشى الطاعون، ومُنع الحج. فإذا كان هؤلاء الناس لا يؤمنون على الرغم من رؤية كل هذه الأمور فكيف نقول بأنهم يتحلون بالتقوى؟

(هذا ردّ على الذين يقولون بأن هناك أتقياء وصلحاء في الأغيار ويصدرون ضد المسيح الموعود عليه السلام فتاوى الكفر وبذلك يغوون الناس ويفسدونهم. قال حضرته:)

لقد قلت مرارا وتكرارا أن تعالوا واسألوني ما يحق لكم السؤال عنه، ولكن لن نقبل أن يقول القرآن شيئا وتقولوا شيئا آخر وتقدموا أقوالا تخالفه. يعتقدون بنزول المسيح من السماء بالجسد المادي مع أنه كان ممكنا إذا كان قد صعد إليها أولا؟ القرآن الكريم يبين موته، ولكنهم يقولون بأنه صعد إلى السماء بخرق السقف. هل المراد من التقوى أن يترك المرء اليقين ويتّبع الأوهام؟ القرآن الكريم يخبر بالتقوى الحقيقية وهو أن ينظر المرء ما فعله أهل التقوى.

ثم يقول حضرته عليه السلام ناصحًا جماعته بخصوص التقوى:

المتحلي بالتقوى يحظى بتجل من الله تعالى، ويكون المتقي تحت ظل الله، ولكن يجب أن تكون التقوى خالصة وألا يكون فيها نصيب للشيطان، وإلا فالله تعالى لا يحب الشرك. وإذا كان هناك نصيب للشيطان فيقول الله أنه كله للشيطان.

قال حضرته: نقول لأفراد جماعتنا ألا يعتزوا بأننا نصلي ونصوم أو لا نرتكب الكبائر مثل الزنا والسرقة وما شابهها، لأن معظم المنتمين إلى الفِرق الأخرى والمشركين وغيرهم أيضا يشاركونكم في هذه المزايا. *(أي أنهم أيضا يمتنعون من ارتكاب هذه الأمور)*

إن مضمون التقوى أمر دقيق جدا، فاسعوا لإدراكه. رسِّخوا عظمة الله في قلوبكم. من كان في أعماله شيء من الرياء ردّها الله في وجهه. *(أي يجب ألا يكون عمله رياء للناس)* من الصعب جدا أن يصير الإنسان متقيا. فمثلاً لو قال لك أحد: إنك سرقت قلمًا، فلم تغضب عليه، *(أي إذا قال لك أحد بأنك سرقت قلمي فإنه أمر تافه صغير فلا تستشط غضبًا لأنه ليس من علامات المتقين، بل ينبغي التحلي بالصبر والتحمل. قال حضرته:)*

فإن صلاحك إنما هو لوجه الله تعالى. *(فكان ينبغي أن تتجنب من الغضب)* لقد غضبت لأنك لم تكن متوجهًا إلى لله تعالى. *(ولم تكن قدمك متجهة نحو الحق)* لا يكون الإنسان متّقيًا ما لم يرد عليه موت بعد موت.

المعجزات والإلهامات أيضا فرع من التقوى. الأصل هو التقوى، لذا لا تركضوا وراء الإلهامات والرؤى، بل حاولوا أن تنالوا التقوى. *(أي يجب ألا تتحروا من تلقى وحيًا ومن حظي بالرؤيا الصالحة، بل ينبغي أن تتدبروا ما هي التقوى)* مَن كان تقيا كانت إلهاماته أيضا صادقة، وإلا فلا اعتبار لها أيضا، لأنه يمكن أن يكون فيها نصيب من الشيطان. لا تقيسوا تقوى الإنسان على كونه ملهَمًا، بل قِيسوا إلهاماته على حالة تقواه. أغمضوا العينين من كل جانب، واقطعوا أشواط التقوى أولاً.

قال حضرته: كان جميع الأنبياء الذين أتوا يهدفون إلى تعليم سر التقوى. يقول الله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾. ولكن القرآن الكريم علّم السبل الدقيقة للتقوى. إن كمال نبي يقتضي كمال الأمة، ولما كان النبي ﷺ خاتم النبيين فقد خُتمت عليه كمالات النبوة، وبختم كمالات النبوة خُتمت النبوة أيضا. والذي يريد أن يُرضي الله تعالى ويرى المعجزات والخوارق يجب أن يجعل حياته خارقة للعادة. انظروا أن المقبلين على الامتحان يجتهدون كثيرا لدرجة يمرضون وكأنهم مصابون بالسل ويضعفون. فكونوا جاهزين لتحمّل كل نوع من المشقة للفوز في امتحان التقوى. عندما يسلك الإنسان هذا المسلك يهاجمه الشيطان بكثرة، ولكنه يتوقف أخيرا في مرحلة معينة. عندئذ يطرأ موتٌ على حياة الإنسان السفلية ويأتي المرء تحت ظل الله. إن ملخص تعليمنا هو أن يُسَخِّر الإنسان قواه كلها لله تعالى. (الملفوظات، مجلد ٢ ص ٣٠١ – ٣٠٢)

لقد قدمت بعض المقتبسات المحتوية على النصائح التي أسداها إلينا المسيح الموعود عليه السلام من زوايا مختلفة، وذلك لندرك معاني التقوى وعمقها، ولنكون –مثلما قال المسيح الموعود عليه السلام– مدركين لروح التقوى الحقيقية وعاملين بها بعد انضمامنا إلى جماعته.

علينا أن نبذل بكل ما في وسعنا في هذه الأيام المتبقية من رمضان لندرك حقيقة التقوى ونصبح من المؤدين لحقوق الله وحقوق العباد، وفقنا الله تعالى لذلك، آمين.

❁❁❁❁❁